وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم

بحوث

المؤتمر العالمي الثاني لتعليم القرآن الكريم

المنهج النبوي ﷺ في تعليم القرآن الكريم

مملكة البحرين ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بحوث المحور الأول - بحوث المحور الثاني

١٧ – ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٧ – ٣٠ أبريل ٢٠١٣م – مملكة البحرين

المحور الثاني

أساليب المنهج النبوي في تعليم القرآن الكريم

أساليب المنهج النبوي
في تعليم القرآن الكريم

د. عبد الهادي حميتو

السيرة الذاتية للباحث

الاسم:

فضيلة د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو

محل وتاريخ الميلاد:

١٩٤٣م، بضواحي مدينة الصويرة

المؤهلات العلمية:

- حصل على دبلوم في التربية وعلم النفس .
- شهادتين في الدراسات الإسلامية حسب نظامها القديم.
- دبلوم الدراسات العليا.
- دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن.

الخبرات:

- عمل الشيخ مدرسا للمواد الإسلامية بنواحي مراكش، ثم في مدينة آسفي.
- يشارك في التحكيم في جوائز التجويد والحفظ في المغرب ومصر والسعودية والإمارات العربية والبحرين.
- عضو في أمانة المجلس التنفيذي للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب.

- ورئيس لجنة مراجعة المصحف الشريف، وعضو المركز المحمدي لطباعة ونشر المصحف الشريف بمدينة المحمدية بالمغرب التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- وعضو لجنة جائزة محمد السادس للكتاتيب القرآنية.
- ورئيس فرع جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية بآسفي.
- وعضو المجلس التأسيسي للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

الإسهامات العلمية:

١. كتاب قراءة الإمام نافع عند المغاربة، في ٧ مجلدات.
٢. كتاب حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة، في مجلدين.
٣. كتاب اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام.
٤. كتاب الدليل الأوفق إلى رواية ورش من طريق الأزرق (بالاشتراك).
٥. معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب.
٦. معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب.
٧. إسهام مالكية المغرب الأقصى في القراءات وعلوم القرآن وانعكاس ذلك على الدرس الفقهي.

٨. كتاب زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق أبو القاسم الشاطبي (دراسة عن قصيدته "حرز الأماني" في القراءات وإشعاعها العلمي).

٩. القصيدة المالكية (الدالية) في القراءات السبع لابن مالك الأندلسي: دراسة وتحقيق . (تحت الطبع).

١٠. بحوث كثيرة منشورة في المجلات والدوريات في مختلف الموضوعات العلمية.

البريد الإلكتروني:

hassanhmito@hotmail.com

(مخلص البحث)

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

حضرات السادة أصحاب المعالي، والعلماء والفضلاء، والمشايخ والقراء وسائر المشاركين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإن قضية المنهج ووسائل العمل وآلياته شغلت وما تزال تشغل حيّزا واسعا في مجال الدراسات المستقبلية في عالم كثير التغيرات يسعى إلى اختصار الزمن والحصول على أفضل النتائج، وقضايا المنهج في تعليم القرآن الكريم هي أحرى بأن تتضافر الجهود، وتستنفر الهمم من أجل دراستها واستلهام أفضل الأساليب لترشيدها، وتعزيز قدراتها، وتطوير أدائها للوصول إلى تحقيق أهدافها النبيلة، ومقاصدها السامية.

وإني في بداية هذا العرض الذي خصصته لدراسة المنهج النبوي في تعليم القرآن الكريم انطلاقا من هديه الشريف – ﷺ – في التلقي والمشافهة بالقرآن وأسلوب الأخذ والعرض، ليسرّني أن أعبّر للجهة المنظمة وفقها الله تعالى عن بالغ الغبطة والسرور بهذه الدعوة لي من المملكة المغربية لأشارك في مملكة البحرين هذه الصفوة

من العلماء والباحثين والهيئات والمراكز المحلية والجهوية والعالمية التي تشتغل في ميدان تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وتُعْنَى بأمور مناهجه وبرامجه وأساليب الأداء الجارية في المؤسسات المعنية بهذا الشأن، إيمانا بمبدإ التعاون وتضافر الجهود من أجل الوصول إلى تعميم أساليب المنهج النبوي الشريف في عموم المقارئ في كل الأقطار، وإعادة وصلها بالهدي النبوي الذي تتساوق فيه على نسق متوازن منظومة القرآن والعلم والإيمان لنصل من خلالها إلى توحيد الرؤية، والاستفادة من التجارب العلمية الناجحة في دفع عجلة التقدم لتحقيق التواصل العلمي المطلوب وتكامل الخبرات والجهود بعون الله وحسن توفيقه.

وسيكون تناولي للموضوع حسب المباحث الخمسة التالية:

أولا: أسلوب التلقي والمشافهة بالقرآن تعلما وتعليما

ثانيا: الحفظ في السطور بعد الحفظ في الصدور

ثالثا: حلق تعليم القرآن في العهد النبوي وأسلوب التلقين والعرض

رابعا: المعلمون من الصحابة ونظام الحلق القرائية

خامسا: إنشاء الكتاتيب في الصدر الأول لتعليم القرآن للصغار

خاتمة

أولا: أسلوب التلقي والمشافهة بالقرآن تعلما وتعليما

ويتضمن هذا العنصر كيف كان النبي – ﷺ – يتلقى القرآن ويشافهه ملك الوحي به، كما يتضمن كيف كان يتلقاه عنه الصحابة رضوان الله عليهم مشافهة وسماعا منه؛ وذلك بعض ما تضمنه أول باب عقده أمير المحدثين أبو عبد الله البخاري في جامعه الصحيح تحت عنوان: "باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله – ﷺ – وقول الله جل ذكره: (إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ نُوحٖ(١) ثم ساق حديث "إنما الأعمال بالنيات"، وأردفه بحديث أول ما نزل عليه من سورة العلق وهو بغار حراء، ودخوله على خديجة – رضي الله عنها – وعرضه الأمر عليها ومواساتها له، ودخولها على ورقة بن نوفل وقول ورقة له: "هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى"(٢).

ثم ذكر حديث ابن عباس في قوله تعالى: (لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ)(٣) وقوله: "كان رسول الله – ﷺ – يعالج من التنزيل شدة" ثم فسر قوله: (لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ) وقال: "فكان

---

(١) النساء: الآية: ١٦٢.

(٢) صحيح البخاري: باب كيف كان بدء الوحي: ١/ ٥ – ٧.

(٣) القيامة: ١٦.

رسول الله – ﷺ – بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي – ﷺ كما قرأه"(١) ثم ذكر البخاري حديث ابن عباس قال: "كان رسول الله – ﷺ – أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه بالقرآن في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله – ﷺ – أجودُ بالخير من الريح المرسلة"(٢).

ويهمنا من هذه المقدمة عند البخاري ما جاء في هذا الحديث من قوله: "يلقاه بالقرآن" وقوله: "فيدارسه القرآن" ففي "يلقاه" و"يدارسه" بيانٌ لمعنى التلقي والمشافهة بالقرآن وتكرار القراءة من أجل تثبيت الحفظ، قال العلامة الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن: التلقي هو الاستقبال والأخذ، ولقيته بكذا: إذا استقبلته به. قال تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾(٣) وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾(٤)(٥)

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٧.

(٢) البخاري: ١/ ٧–٨.

(٣) الفرقان: ٧٥.

(٤) النمل: ٦.

(٥) مفردات القرآن: ٤٧٤.

وقال الإمام الواحدي في "التفسير البسيط" في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾⁽¹⁾ أي: أخذها عنه وتلقنها، والرجل يُلَقَّى الكلام فيتلقاه، أي: يُلَقَّنُهُ فيتلَقَّنُه. قال: ويقال: لقَّيْتُه الشيء فتلقَّى، أي: عرَّضتُه لأن يراه فتعرَّض له، ثم صار التلقي بمعنى: الأخذ، لأن الإنسان إنما يستقبل ما يحرص عليه. قال: وجميع أهل اللغة والمعاني فسروا التلقّي ههنا بالأخذ والقبول، ومنه الحديث أن رسول الله – ﷺ – كان يتلقى الوحي من جبريل، أي: يتقبله ويأخذه"⁽²⁾

وهذه المعاني من التلقي والأخذ والاستقبال والقبول والتلقُّن كلها تعرب عن معنى واحد، وهو الوسيلة الشفوية التي كان يتم بها الاتصال بمصدر الوحي، والمشافهة تتضمن معنى التلقي، إلا أنها أخص منه من جهة الدلالة على كيفية التلقي والأخذ، وفي لسان العرب لابن منظور: "شافهه: أدنى شفته من شفته فكلمه، وقال الجوهري: المشافهة: المخاطبة من فيك إلى فيه")⁽³⁾(

وجاء ذكر القراءة والتلقي بهذا الوصف في عدد من روايات الصحابة الذين سمعوا من النبي – ﷺ – بغير وساطة أحد، فنصوا على ذلك تنبيها منهم على أنه أعلى مراتب

---

(١) البقرة: آية: ٣٧.

(٢) انظر التفسير البسيط لعلي بن أحمد الواحدي: ٢/ ٤٠١ – ٤٠٤.

(٣) انظر معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية للأستاذ عبد العلي المسؤول : ١٤٩ – ١٥٠.

الرواية للقرآن، فروى البخاري في صحيحه عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود قال: قرأت من في رسول الله – ﷺ – بضعا وسبعين سورة"(١)

وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي نقلا عن كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان لأبي بكر بن الأنباري بسنده عن ابن مسعود قال: "قرأت من في رسول الله – ﷺ – اثنتين وسبعين سورة أو ثلاثا وسبعين سورة، وقرأت عليه من البقرة إلى قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ)"(٢) وقال أبو إسحاق – يعني السبيعي – وتعلم عبد الله بقية القرآن من مُجمِّع بن جارية"(٣)

وأخرج أحمد في مسنده عن ابن عباس أن أبي بن كعب قال لعمر: "إني تلقيت القرآن ممن تلقّاه – وقال عفان: ممن تلقّاه من جبريل – عليه السلام – وهو رطب"(٤)

ومثله في المستدرك أنه قال لعمر: "إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب"(٥)

---

(١) البخاري فضائل القرآن: ٣/ ٢٢٨.

(٢) البقرة: ٢٢٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٥٠ –٥١.

(٤) المسند: ٥/ ١١٧.

(٥) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري: ٢/ ٢٢٥.

وفيه أيضا من حديث ابن مسعود قال: "كنا مع النبي – ﷺ – في غار فنزلت عليه (وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا) فأخذتها من فيه، وإن فاه رطب بها"⁽¹⁾.

ومن قراءة النبي – ﷺ – والمشافهة بها في مثل هذه الوقائع وكذلك فيما كان عليه هديه في القراءة في الصلاة تسَنَّى لقراء الصحابة أن يأخذوا عنه القراءة وصفاتها وكيفيات أدائها. وقد وصل إلينا الكثير من الأحاديث والآثار التي تصف قراءته – ﷺ – ومنها في كتاب فضائل القرآن من صحيح البخاري في "باب مد القراءة" وفيه عن قتادة قال: "سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي – ﷺ – فقال: كان يمد مدا".

وفي رواية أخرى عن قتادة أيضا قال: "سئل أنس: كيف كانت قراءة النبي – ﷺ – فقال: كانت مدا، ثم قرأ (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) يمد بسم الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم"⁽²⁾.

ومن حديث أم سلمة أم المؤمنين – رضي الله عنها – في المستدرك وفضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام أنها نعتت قراءة رسول الله – ﷺ – فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا"⁽³⁾

---

(١) – المستدرك: كتاب التفسير ٢/ ٢٥١.

(٢) – البخاري: باب مد القراءة: ٣/ ٢٣٤ – ٢٣٥.

(٣) – المستدرك: ١/ ٣١٠ ٢/ ٢٣٢ – فضائل القرآن لأبي عبيد: ١/ ٣٢٥.

وفيهما عنها قالت: "كان رسول الله – ﷺ – يقطِّع قراءته ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ①
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ② ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ③ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ④﴾ رَبِّ "(١).

وفي كتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم – رحمه الله – فصل طويل في هديه – ﷺ – في قراءة القرآن واستماعه وخشوعه، وبكائه عند قراءته واستماعه، وتحسين صوته به. قال فيه: كان له – ﷺ – حزب يقرؤه، ولا يُخِلُّ به، وكانت قراءته ترتيلا، لا هَذّاً ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفا حرفا، وكان يقَطِّع قراءته آية آية، وكان يمد عند حروف المد، فيمد (ٱلرَّحۡمَٰنِ) ويمد (ٱلرَّحِيمِ)، وكان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته، وكان يتعوذ قبل القراءة، وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره، وأمر عبد الله بن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع، وخشع – ﷺ – لسماع القرآن منه حتى ذرفت عيناه.

وكان يقرأ القرآن قائما، وقاعدا، ومضطجعا، ومتوضئا، ومُحْدِثا، ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الجنابة"(٢).

ومن هذا الهدي النبوي عرف علماؤنا معظم الضوابط التي نصوا على وجوب الالتزام بها في القراءة والتجويد أو استحسان ذلك لأنه السنة فيها كما دلت عليه نصوص الشريعة.

---

(١) المستدرك: ١/ ٣١٠ – فضائل القرآن: ١/ ٣٢٥.

(٢) زاد المعاد: ١/ ٤٨٢ – ٤٨٣.

كما أن علماء القراءة من أئمة المتقدمين أصَّلوا له من الآثار الواردة في جزئياته وكلياته. ومن أهم مستنداتهم في ذلك حديثُ عَرْضِ النبي – ﷺ – على أبي بن كعب الأنصاري – رضي الله عنه – فقد أخرج البخاري في كتاب التفسير من صحيحه ومسلم في كتاب فضائل الصحابة من حديث أنس بن مالك أن رسول الله – ﷺ – قال لأبي بن كعب: إني أمرت أن أقرأ عليك، أو قال: إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾(١) فقال: أو سماني؟ قال: نعم، فبكى". وفي رواية: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه.

وفي كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي في إسناده لقراءة نافع بن أبي نعيم قال:

"وقال أبو هريرة: قرأت على أبي بن كعب، وقال أبي، عرض علي رسول الله – ﷺ – القرآن وقال: أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن".

ثم ساق ابن مجاهد بسنده عن عاصم بن أبي النجود القارئ قال: قلت للطفيل بن أبي بن كعب: إلى أي معنى ذهب أبوك في قول رسول الله – ﷺ – له: أُمِرْتُ أن أقرأ القرآن عليك؟ فقال: ليقرأ عليَّ فأَحْذُوَ حَذْوَ ألفاظه. قال ابن مجاهد:

---

(١) سورة البينة، الآية: ١.

وقال أيضا محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي عبيد القاسم بن سلَّام قال: "معنى الحديث: أن يتعلم أبيٌّ قراءة رسول الله – ﷺ – لا أن رسول الله – ﷺ – يتعلم قراءة أبَيَّ – رضي الله عنه –"(١)

ولفظ أبي عبيد في كتاب فضائل القرآن: "معنى هذا الحديث عندنا: أن رسول الله – ﷺ – إنما أراد بذلك العرضِ على أبي: أن يتعلم أبيٌّ منه القراءة ويستثبت فيها، وليكون عرض القرآن سنة، وليس هذا على أن يستذكر النبي منه شيئا بذلك العرض"(٢)

وينبغي أن ننتبه هنا إلى أن قراءته عليه الصلاة والسلام لما قرأه على أبي بن كعب من القرآن ليس فيه من الجديد الذي يلفت النظر إلا نزول الأمر به من عند الله بخصوص أبيّ بن كعب دون غيره، ومن تأمله وجد فيه ذلك المعنى الخاص الذي نبه عليه أبو عبيد، وهو "أن يكون عرض القرآن سنة" بمعنى أن يحذو كل قارئ حذو رسول الله – ﷺ – في العرض على مقرئ أو أكثر حتى تستكمل الرواية جانبي الكمال والوفاء وذلك بقراءة المقرئ على القارئ تلقينا له وتعليما، وقراءة القارئ على المقرئ عرضا وتثبتا وتحقيقا وتوثيقا، وإلا فلا خصوصية لأُبيّ في قراءة النبي – عليه الصلاة والسلام – عليه القرآن أو ما أمر أن يقرأه عليه، فقد قرأ النبي القرآن على عدد

---

(١) السبعة في القراءات: ٥٥.

(٢) فضائل القرآن: ٢/ ١٨٩ – ١٩٠.

لا يحصى من الصحابة، أي: أنه أسمعهم إياه، وأملاه على كتاب الوحي، وفيهم عثمان وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم. على أنه قد جاءت روايات أخرى لا ترقى إلى درجة الصحيح بوب لها الحافظ أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي في كتابه "فضائل القرآن" تحت عنوان: "باب في قراءته عليه الصلاة والسلام على عمر بن الخطاب، وأسند الحديث عن سُمرة بن جُندُب قال: "إن رسول الله – ﷺ – قال لنا يوما: إني قد قيل لي أن أقرأ على ابن الخطاب، فدعاه وأمره أن يحضر القرآن إذا أنزل ليقرأه عليه"⁽¹⁾.

وقال أيضا: "باب في قراءته – عليه الصلاة والسلام – على ابن مسعود – رضي الله عنه – وأسند الحديث عن علقمة قال: قال عبد الله بن مسعود: سألت النبي – ﷺ – أن يقرأ علي سورة من القرآن، فقال: لا أدخل المسجد حتى أقرأ عليك إن شاء الله، قال: فجاء حتى أدخل قدمه اليمنى في المسجد وبقيت اليسرى، ثم قام فقرأ علي"⁽²⁾.

وهذا الأسلوب هو الجاري اليوم في معظم مؤسسات تعليم القرآن، ولا سيما في حلقات تعليم قواعد التجويد، ويقوم عادة على قراءة المعلم للآية أو الجزء منها إلى موضع الوقف الصالح فيقف عليه، ويردد المتعلم فردا أو أكثر ما سمعه على هذه

---

(١) فضائل القرآن: ٥٧.

(٢) فضائل القرآن: ٥٧ – ٥٨.

الهيئة، مستوفيا لمخارج الحروف وصفاتها، ومتّبعا لما لقنه المعلم، فإذا شعر المعلم أنه لم يحرر ذلك في أدائه عاد إليه فكرره أكثر من مرة حتى يتيقن أداءه.

وأصل ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: " كان رسول الله – ﷺ – يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: (لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾) قال جمعه لك في صدرك وتقرأه (فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ) قال: فاستمع له وأَنصِتْ (ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ) ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله – ﷺ – بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي – ﷺ – كما قرأه"⁽¹⁾ فبيَّن الله في هذه الآيات لنبيه – ﷺ – طريقة تلقي القرآن وآداب تعلمه، عليه أن يصبر وينصت لقراءة جبريل – عليه السلام – حتى ينتهي، والمقصود هنا ليس حفظ النص فقط، بل تلقّى القراءة أيضا وتعلم صفتها وهيئة أدائها⁽²⁾.

ومن هذه الأحاديث والآثار استفاد العلماء اشتراط التلقي والمشافهة في القراءة، وربطوا صحة التحمل فيها بالسماع والعرض على الشيوخ المتقنين، وهكذا جاء اشتراط العَزْو في تعريف القراءة عند الحافظ ابن الجزري في قوله في تعريف القراءة في

---

(١) البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر: ١/ ٢٩.

(٢) انظر كتاب سنن القراء ومناهج المجودين للدكتور أبي مجاهد عبد العزيز الفتاح: ٢٣ – ٢٤.

كتاب "منجد المقرئين ومرشد الطالبين": " القراءة هي عِلم بكيفية أداء كلمات القرآن معْزُوّاً لناقله" فقوله: "معزوا لناقله" قيدٌ معتبرٌ في صحة التعريف لها.

وقال في تعريف المقرئ: "والمقرئ: العالم بها رواها مشافهة" وهذا تشترك فيه الرواية مع الدراية.

والقارئ المبتدئ – يعني في الرواية لها – من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات.

والقارئ المنتهي: من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها"⁽¹⁾ يعني على هذه الصفات.

ومنها استفيد معنى العرض من القارئ على المقرئ، وقراءة المقرئ على القارئ تلقينا للرواية، وقال الإمام البخاري في كتاب العلم من الجامع الصحيح محتجا لقراءة الطالب على الشيخ: "باب ما جاء في العلم وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁽²⁾ والقراءة والعرض على المحدث، ورأى الحسن والثوري ومالك القراءة جائزة، واحتج بعضهم في القراءة على العالم بحديث ضِمامِ بن ثعلبة قال للنبي – ﷺ – آلله أمرك أن نصلي الصلوات؟ قال: نعم، قال: فهذه قراءةٌ على النبي – ﷺ – أخبر ضِمام

---

(1) منجد المقرئين: ٣٢ – ٣٣.

(2) طه: ١١٤.

قومه بذلك فأجازوه. واحتج مالك بالصَّكِّ يُقرأ على القوم فيقولون: أشهَدَنا فلان، ويقرأ ذلك قراءة عليهم، ويقرأ على المقرئ فيقول القارئ: "أقرأني فلان"⁽¹⁾.

وقال المحقق ابن الجزري في ترجمة أبي بن كعب في غاية النهاية في طبقات القراء: "هو سيد القراء بالاستحقاق، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي – ﷺ – القرآن العظيم، وقرأ عليه النبي – ﷺ – بعض القرآن للإرشاد والتعليم. ثم ذكر حديث أبي وقول النبي – ﷺ – له: أمرني جبريل أن أقرأ عليك القرآن"⁽²⁾.

وتأسيسا على هذا المعنى من أخذ أبيّ لدقائق الأداء ومطابقته لقراءة النبي – ﷺ – كما تقتضيه الشهادة النبوية له بأنه أقرأ الصحابة، يتأكد موجب هذا الحرص الذي نقرأ عنه عند أئمة الأداء من المتقدمين في عدم التساهل مع الآخذين عنهم في شيء من الإخلال بما هو مطلوب في تجويد الأداء من الدقة في إخراج كل حرف من حروف الهجاء من مخرجه، مستوفيا لصفاته، آخذا حقه ومستحقه.

وقد أسند ابن مجاهد في كتاب السبعة عن حمزة بن حبيب الزيات أحد أئمة القراء السبعة وإمام قراء الكوفة قوله: "إن لهذا التحقيق – يعني في القراءة – منتهىً ينتهي

---

(١) صحيح البخاري: كتاب العلم: ١/ ٢٢.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٣١ رقم ١٣١.

إليه، ثم يكون قبيحا،مثل البياض له منتهى ينتهي إليه، وإذا زاد يصير بَرَصاً، ومثل الجعودة – يعني في الشعَر – لها منتهى تنتهي إليه، فإذا زادت صارت قَطَطاً"(١).

ومن هنا أنكر ابن مسعود على من أسقط المد في قراءته، وعلى آخَرَ خالف الرواية في الإمالة، محتجا عليه بقراءة النبي – ﷺ – بخلاف ما قرأ به. حكى الحافظ ابن الجزري في باب المد والقصر من كتاب "النشر في القراءات العشر" قال: "كان ابن مسعود يقرئ رجلا، فقرأ الرجل: (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ)(٢) مُرْسَلَة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله – ﷺ – فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ) فمدها. رواه الطبراني في الكبير، وهو حديث جليل حجة ونصٌّ في هذا الباب، ورجال إسناده ثقات"(٣).

وروى الحافظ أبو عمرو الداني في طبقات القراء والمقرئين وأسنده عنه المحقق ابن الجزري في "النشر" في باب الإمالة بالسند إلى زر بن حبيش قال: "قرأ رجل على عبد الله بن مسعود (طه) ولم يكسر، فقال عبد الله (طه) وكسر الطاء والهاء، فقال الرجل(طه) ولم يكسر، فقال عبد الله (طه) وكسر الطاء والهاء، فقال الرجل(طه) ولم يكسر، فقال عبد الله (طه) وكسر، ثم قال: والله لهكذا علمني رسول الله – ﷺ –

---

(١) السبعة: ١٦.

(٢) التوبة:

(٣) النشر: ١/ ٣١٥–٣١٦.

فقال ابن الجزري معقبا عليه: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهو مسلسل بالقراء"(١).

ومن هذه الآثار وأمثالها استنبط المؤلفون في تجويد القرآن ما دونوه من قواعد وأحكام أدائية ألزموا بها القارئ والمقرئ، وفي ذلك يقول الإمام أبو مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥ هـ) في التجويد:

أيا قارئ القرآن أحسن أداءه يضاعف لك الله الجزيل من الأجر
فما كل من يتلو القرآن يقيمه وما كل من في الناس يقرئهم مقري
وإن لنا أَخْذَ القراءة سنةً عن الأولين المقرئين ذوي الستر
فذو الحذق مُعْطٍ للحروف حقوقها إذا رَتَّلَ القرآنَ أو كان ذا حدر
وترتيلنا القرآنَ أفضلُ للذي أُمِرْنَا به من مُكثنا فيه والفكر
وإما حَدَرْنا درسَنا فمُرَخَّصٌ لنا فيه إذ دين العباد إلى اليسر

إلى أن يقول:

فأول علم الذكر إتقان حفظه ومعرفةٌ باللحن فيه إذا يجري
فكن عارفا باللحن كيما تزيله وما الذي لا يعرف اللحن من عذر
وإن أنت حققت القراءة فاحذر ال زيادة فيها واسأل العون ذا القهر

---

(١) النشر: ٢/ ٣١.

زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه   فوزن حروف الذكر من أفضل البر(١)

ومثله لعلم الدين السخاوي في أول قصيدته "عمدة المفيد" في قوله:

يا من يروم تلاوة القرآن ويرود شأو أئمة الإتقان
لا تحسب التجويد مدا مفرطا أو مد ما لا مد فيه لوان
أو أن تشدد بعد مد همزة أو أن تلوك الحرف كالسكران
أو أن تفوه بهمزة متهوِّعاً فيفر سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلا تك طاغيا فيه ولا تك مخسر الميزان(٢)

ومن المأثور في هذا عن الإمام نافع بن أبي نعيم إمام القراء بالمدينة – رحمه الله – فيما ذكره الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب التحديد لحقيقة الإتقان والتجويد قال: "جاء رجل إلى نافع فقال: خذ علي الحدر – يعني سرعة القراءة – قال نافع: ما الحدر؟ ما أعرفه، أسْمِعنا، فقرأ الرجل، فقال نافع: "حدْرُنا أن لا نسقط الإعراب، ولا نشدد مخففا، ولا نخفف مشددا، ولا نقصر ممدودا، ولا نمد مقصورا، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله – ﷺ – سهلٌ جَزْلٌ، لا نمضغ ولا نلوك، نسهل ولا نشدد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات،

---

(١) انظر كتاب قصيدتان في تجويد القرآن لأبي مزاحم الخاقاني ولعلم الدين السخاوي ص: ١٨ -٢٣.

(٢) كتاب قصيدتان : ٥١ – ٥٢.

أصاغر عن أكابر، مَلِيٌّ عن وَفِيٍّ، ديننا دين العجائز، وقراءتنا قراءة المشايخ، نسمع في القرآن ولا نستعمل فيه الرأي، ثم قرأ نافع – رحمه الله تعالى – ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾(١).

ثانيا: الحفظ في السطور بعد الحفظ في الصدور

وكما تم حفظ القرآن بالتلقين في الصدور، فقد تم عن طريق الكتابة حفظه في السطور. وقد تكفل المولى عز وجل لهذه الأمة بحفظ كتابها عليها بلا نقصان ولا تحريف فقال تعالى: (إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)(٢) كما تكفل لنبيه – ﷺ – بجمعه له وقراءته وبيانه فقال سبحانه: (إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ)(٣).

---

(١) التحديد: ٩٣.

(٢) الحجر: ٩.

(٣) القيامة: ١٧ – ١٩.

وقال: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾(١) كما قال: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾(٢) فهو محفوظ في السماء، ومحفوظ في الأرض على السواء. محفوظ في الصدور، ومحفوظ في السطور، ولهذا يسمى قرءانا لجمعه في كليهما، ويسمى كتابا لجمعه بخط القلم، تنبيها على الصفتين، وإظهارا للمزيتين، لما هو معلوم مما قيل عن القلم من أنه أحد اللسانين. وقال سبحانه في معرض المنة على رسوله: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾(٣) فذكر التلاوة التي هي الوسيلة الأولى للجمع والحفظ، وذكر الخط باليمين الذي هو الوسيلة الأخرى وجمع بينهما في أول ما نزل من القرآن في أوائل سورة العلق، في قوله سبحانه: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (٢) ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (٣) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾(٤).

وكذلك ثم استقبال الوحي مما كان ينزل بكلتا هاتين الوسيلتين ليتحقق منهما معا ضمان الله الذي لا يخيس، بأن يحفظ القرآن غضا طريا كما نزل لا يطوله نسيان، ولا يتطرق إليه زيادة أو نقصان: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا

---

(١) البروج: ٢١ – ٢٢.

(٢) الواقعة: ٧٧ – ٧٩.

(٣) الآية : ٤٨.

(٤) العلق: ١ – ٥.

مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١). وكتب لرسول الله – ﷺ – بعض من كان يحضره من السابقين الأولين، وكان عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب أول الدعوة وغيرهما ممن كان يكتب له، إذ لم تكن الحاجة أول الأمر إلى الكتابة بقدر ما كانت إلى التلقِّي والمشافهة، ثم ظهرت الحاجة إلى تأليف ما كان ينزل منجما، حيث كان النبي – ﷺ – يقول "ضعوا هذه الآية في سورة كذا في الموضع الذي يذكر فيه كذا"(٢).

وفي حديث زيد بن ثابت عن المرحلة المدنية قال: "كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع"(٣).

وقد اتخذ النبي – ﷺ – كتابا للوحي وغيره أحصى العلماء منهم ما يربو على الأربعين، ودلت الآثار العديدة على أنهم كانوا يؤمرون بكتابة ما كان ينزل عند نزوله، وكانوا أيضا يكتبون لأنفسهم منه صحفا للقراءة فيها ولإقراء غيرهم.

وفي كتب السيرة عند ابن إسحاق وغيره ذكر لصحيفة خباب بن الأرت، وهو من أوائل معلمي القرآن بمكة، وتذكر قصة إسلام عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن سبب إسلامه أنه بلغه إسلام أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد، فذهب فاقتحم عليهما المنزل، فإذا عندهما قارئ يقرأ عليهما سورة طه وقد كتبها في

---

(١) حم فصلت: ٤١ – ٤٢.

(٢) انظر البرهان للزركشي : ١/ ٢٩٤.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٦١١.

صحيفة، وكان القارئ خباب بن الأرت، فما زالت أخته به تهدئ من رُوعه وتكفّ من سَوْرة غضبه حتى سمع من القارئ ما قرأه عليه من صدر هذه السورة، فلم يلبث أن خرج مسرعا يسأل عن موضع رسول الله – ﷺ – فدُلَّ عليه فأعلن إسلامه(١).

وهكذا كان لهذه المدونات الجزئية من صحف القرآن أثر في تبليغ القرآن وإسماعه لمن لم يحضر نزول الوحي، أو لم يتأت له الاجتماع برسول الله – ﷺ – في بيته وغيره، إذ كانت قريش قد بالغت في بث الرصَد على من يأتيه أو يسأل عنه، وكانت لا تكفّ عن حصاره وأذاه إيذاءِ أصحابه وأتباعه بمختلف الوسائل طوال المرحلة المكية.

ويظهر أنه عليه السلام قد أذن في وقت مبكر من زمن الدعوة بكتابة الصحابة لما كان ينزل من القرآن حتى حمله معهم المهاجرون إلى الحبشة، فقرأوا منه على النجاشي فأسلم. كما كانت هذه القطع المكتوبة المتفرقة في بيوت الصحابة وسيلة من وسائل تعليم القرآن الكريم، ووسيلة لتعاهده وحفظ الجديد منه، كما سوف تعتمد في الجمع الثاني للقرآن في صدر خلافة أبي بكر عند كتابة المصحف بعد موقعة اليمامة التي استشهد فيها سبعون أو أكثر من القراء في وقائع حرب مسيلمة الكذاب متنبئ بني حنيفة.

وزيادة في توجيه الهمم إلى القرآن وحده في هذه المدونات الجزئية، نهى رسول الله – ﷺ – عن كتابة ما سوى القرآن من حديثه أو غيره.

---

(١) انظر سيرة ابن هشام: ١/ ٢٨٢ – ٢٨٣.

قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتاب "تقييد العلم" وهو يتحدث عن مزايا التقييد للعلم بالكتابة: "ومن عجز عن الحفظ قلبُه فخَطَّ علمَه وكَتَبَه، كان ذلك تقييدا منه له، إذ كتابه عنده آمنُ من قلبه، لما يَعرض للقلوب من النسيان، ويتقسَّمُ الأفكارَ من طوارق الحَدَثان، وقد جاء عن رسول الله – ﷺ – أنه قال: "لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليَمْحُه" فحمل جماعة من السلف كتابة العلم على ظاهر هذا الخبر، وكرهوا أن يُكْتَبَ شيء من الحديث وغيره في الصحف، وشددوا في ذلك، وأجاز آخرون منهم كتابة العلم وتدوينه"(١).

ثم أسند الحديث بأسانيد عن أبي سعيد الخدري من طرق، وفي بعضها قوله: "استأذنت وفي بعضها قوله: "استأذنا النبي – ﷺ – في الكتاب، فأبى أن يأذن لنا".

ثم روى الخطيب عن أبي نُضْرة قال: قلت لأبي سعيد الخدري: أَكْتِبْنا، قال: أتجعلونه مصاحف تقرأونها؟ كان نبيكم – ﷺ – يحدثنا فنحفظ عنه، فاحفظوا عنا كما حفظنا عن نبيكم – ﷺ –"(٢).

قال الخطيب: "فقد ثبت أن كراهة من كَرِه الكتاب من الصدر الأول إنما هي لئلا يضاهَى بكتاب الله غيرُه أو يُشْتغَلَ عن القرآن بسواه... كما نُهِي عن كتابة العلم في

---

(١) تقييد العلم: ٢٠.

(٢) نفسه: ٣٦ – ٣٨.

صدر الإسلام وجِدَّتِهِ لقلة الفقهاء في ذلك الوقت والمميزين بين الوحي وغيره، فلم يُؤْمّن أن يُلحِقوا ما يجدون من الصحف بالقرآن"(١).

وتعتبر بداية كتابة القرآن في قِطَع الأديم والألواح والعظام واللخاف في صدر الدعوة هي الانطلاقة الأولى لبداية تعليم القرآن الكريم تلقينا وتدوينا وحفظا، وكان النبي – عليه الصلاة والسلام – هو المعلم الأول، إذ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وهو أفصح من نطق بالضاد، فكان يملي على كتَّابه، وهم يكتبون على وفاق ما يفهمونه من ألفاظه به، ويستفاد ذلك من مثل قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾(٢)، وقوله في سورة البقرة: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾(٣) فقوله: (يَتْلُوا۟) وقوله: (وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ) متضمن لتعليم القراءة والكتابة إذ كانوا يستفيدون كيفياتها من بيانه وحسن أدائه – ﷺ –.

---

(١) نفسه: ٥٧.

(٢) آل عمران: ١٦٤.

(٣) البقرة: ١٥١.

وقد قدمنا قول ابن مسعود لمن أسقط المد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ إن النبي – ﷺ – أقرأه إياها بالمد، فاستفاد ذلك ابن مسعود من قراءته – عليه السلام – حيث زاد في إشباع الحركات ومد بها صوته، وهذا أمر يستفاد منه أيضا كيفية كتابتها، ولا شك أن الذين كانوا يكتبون له الوحي كانوا يتحرون ألفاظه في مثل هذا لفظا وخطا، وكذلك فعل زيد بن ثابت في كتابة المصحف الأصلي بتكليف من عثمان حين قال عثمان للكتاب الأربعة ليُمْلِ سعيد – يعني ابن العاص – وليكتب زيد"⁽¹⁾، وذلك بعض ما دل عليه قول عثمان للثلاثة القرشيين وهم: عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلسان قريش" قال: "واختلفوا في التابوت، فقال زيد: (التابوه) وقال الثلاثة القرشيون: (التابوت) فأمر عثمان أن يكتب بلسان قريش"⁽²⁾. وعلى هذا كان كتاب الوحي من الخلفاء الأربعة فمن بعدهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الطليعة الأولى للقراء كما كانوا هم الطليعة للمقرئين والمعلمين والكتاب.

وكان – عليه الصلاة والسلام –، ينبه عليهم وينوِّه بهم بالقول والفعل، فيستكتبهم ويعهَد إليهم بالتعليم، ويثني على قراءاتهم، ويأمر بأخذ القرآن عنهم، ويرغبهم في

---

(١) انظر كتاب المصاحف لابن أبي داود: ٢٣ – ٢٤.

(٢) انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ١/ ٣٨٢: باب نزل القرآن بلسان قريش.

القيام بهذه الوظيفة لما فيها من الثواب، ويفضل صاحب القرآن ومعلمه على جميع الصحابة فيقول: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله"(١).

وكان يسأل الوفد من أصحابه: أيهم أكثر قرآنا؟ فيُؤَمِّرُه عليهم"(٢).

وحتى عند مواراة شهداء المعركة، كان يقدم في الدفن إلى جهة القبلة أكثرهم قرآنا(٣).

ويقول فيما رواه عنه عثمان – رضي الله عنه – "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(٤) .

ويثني على أناس بأعيانهم وعلى قراءتهم كما أثنى على الأشعريين بأنه يعرف منازلهم بالليل بكثرة قراءتهم وتهجدهم بالقرآن(٥).

ويثنى على كبيرهم أبي موسى الأشعري بقوله: "لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود" ويأمر ابن مسعود بالقراءة عليه فقرأ سورة النساء حتى بلغ منها الآية: ٤١ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾(٦).

وقال في ابن مسعود: "من سره أن يقرأ القرآن كما أنزل، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد"(٧).

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد: ١/ ٢٧٢.

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد: ١/ ٢٧١.

(٣) ينظر كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد: باب إعظام أهل القرآن وتقديمهم وإكرامهم ١/ ٢٧٠ – ٢٧٥.

(٤) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن: ٩/ ٧٤.

(٥) صحيح البخاري: كتاب المغازي: ٥/ ٨٠.

(٦) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر: ٩/ ٩٨ – مسلم ١/ ٥٥١ رقم الحديث ٨٠٠.

(٧) مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر رقم الحديث: ٤٢٥٥ – ٤٣٤٠.

وكان النبي – ﷺ – بهذا التنويه بأعيانهم، والتنبيه عليهم بأسمائهم يرشد إلى الأخذ عنهم والتعلم منهم، وكان في الوقت ذاته يعمل على تأهيلهم وإعدادهم لتولي منصب القيادة في مشيخة الإقراء، سواء في عهده، أم في عهد خلفائه من بعده، كما أنه كان يهيئ نفوس أصحابه لتقديمهم، والاقتداء بهم، والقبول منهم، والاعتراف لهم بالسبق وزيادة الفضيلة على ما صح عن عمر – رضي الله عنه – أنه كان يقول عن أبي بن كعب "سيد المسلمين"(١).

وقد أشار إلى كثير مما ذكرناه هنا الحافظ أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي في تنبيهه على فضل حفظة القرآن من الصحابة فمن بعْدَهم وتأصيله لمطلوبية حفظ القرآن الكريم في الشريعة، وفرضيته على الأمة على وجه الكفاية، فقال في صدر كتابه "فضائل القرآن وخصائص تُلاته وحملته" في فصل طويل:

"وبعد فإن هذا الكتاب ألَّفته في فضائل القرآن وتلاوته وفضل تُلاته وحملته، "وقد سماه الله بالقرآن والفرقان... ونوه بذكر حملته من حَفَظته، ورفع من شأنهم، فقال – عز من قائل – ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(٢) ومعنى كونوا ربانيين: كونوا علماء حكماء بتعليم الكتاب ودرسكم إياه، وجَعَلَهم مغبوطين في الأنبياء، والسالفة من الأمم قبل أن أُظهِروا... وفوض إليهم الإمامة

---

(١) انظر الإصابة لابن حجر: ١/ ٣٢.

(٢) آل عمران: ٧٩.

والإمارة، وقطع لهم بحق معلوم في بيت المال لم يقطعه كذلك لغيرهم، وجعَلَهم خيرَ الأمة وأفضلَهم، وخيارهم وأشرافهم، واتخذهم أهلين من بين خلقه، وخواصَّ من بين عباده، واستدرج النبوة من بين جنوبهم من غير وحي إليهم، وجعل حُرمتهم على المؤمنين كحرمة أمهاتهم عليهم احتراما ومَبَرَّة... ومن وراء جميع ما ذكرته خص علماءهم بخَلَّةٍ مستخلصة لهم دون غيرهم من علماء الشريعة، وهي ائتمام الأمة بهم في كتابه عن آخرها على اختلاف نِحلها ومذاهبها من غير نزاع ولا مخالفة، فأعظِمْ بهن من فضائل وخصائص وأكرم، وقال أبو أمامة الباهلي – رضي الله عنه – اقرأوا القرآن، ولا تغرنكم هذه المصاحف فإن الله لا يعذب بالنار قلبا وعى القرآن"(١).

وقد نبه بعض فضلاء المهتمين بدراسة المنهج النبوي في تعليم القرآن العظيم – وهو الشيخ الدكتور أنس أحمد كرزون – في كتابه "صحابة رسول الله وجهودهم في تعليم القرآن الكريم والعناية به" على أن تعليم القرآن تكليف وتشريف، وأن الصحابة – رضوان الله عليهم – أدركوا أنهم يحملون رسالة عظيمة، واستشعروا المسؤولية الكبيرة بقول الرسول – ﷺ – لهم: بلغوا عني ولو آية(٢)، فبذلوا كل طاقتهم لتعلم القرآن وتعليمه، وسارع كل منهم إلى تبليغ وتعليم ما سمعه من آيات القرآن، وهم يدركون أن تعليم القرآن تكليف وتشريف، فالقرآن العظيم أنزله الله سبحانه على

---

(١) – انظر فضائل القرآن لأبي الفضل الرازي: ص ٢٧ وما بعدها.

(٢) – جزء من حديث في صحيح البخاري برقم ٣٢٧٤.

خاتم رسله محمد – ﷺ – فحمل هذا التكليف أمين الوحي جبريل – عليه السلام – إلى النبي – ﷺ –: (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)(١) ولبى الرسول الأكرم أمر ربه عز وجل بتبليغ القرآن وتعليمه للناس وتلاوته عليهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾(٢). قال: بيد أن هذا التكليف الإلهي لرسوله لا يقتصر على التبليغ والبيان، وإنما يشمل التعليم والتربية وتزكية نفوس الصحابة الكرام بهدي القرآن العظيم.

وهذا ما نبه المولى سبحانه عليه بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾(٣).

قال الإمام ابن رجب – رحمه الله – في لطائف المعارف – (وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ) يعني بالكتاب: القرآن، والمراد: ويعلمهم تلاوة ألفاظه، ويعني بالحكمة: فهم معاني القرآن والعمل بما فيه، فلا يكتفي بتلاوة ألفاظ الكتاب حتى يعلم معناه، ويعمل

---

(١) – الشعراء: الآيات: ١٩٣ – ١٩٥.

(٢) النمل الآيتان: ٩١ – ٩٢.

(٣) الجمعة: الآية: ٢.

بمقتضاه، فمن جمع له ذلك كله فقد أوتي الحكمة: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾(١).

فالحكمة هي العلم النافع الذي يتبعه العمل الصالح، وهو نور يقذف في القلب يفهم به العلم المنزل من السماء، ويحض على اتباعه والعمل به، ثم قال ابن رجب:

ومن قال: الحكمة: السنة فقوله حق، لأن السنة تفسر القرآن وتبين معانيه، وتحض على اتباعه والعمل به"(٢).

ثم قال الشيخ أنس أحمد كرزون: "وقد ربى الرسول - ﷺ - أصحابه الكرام على هذا المنهج القويم، وحملهم تلك الرسالة ليؤدوها لمن بعدهم، ويبلغوها للقاصي والداني، وسارع الصحابة الكرام للقيام بهذه المهمة، فتعلموا القرآن وعلموه، فكانوا كالأرض الطيبة شربت الماء فانتفعت وأنبتت العشب والزرع الكثير فنفعت الناس. أجل لقد قام أصحاب النبي - ﷺ - بتعليم القرآن الكريم بأوفى ما بلغت إليه الطاقة البشرية في حياتهم ومجتمعهم على بصيرة من أمرهم، وهدى من ربهم، فهداهم الله وهدى بهم، وكانوا هم الأصل الذي يرجع إليه في مختلف البلدان بعد وفاة الرسول - ﷺ -، والنبع الذي تتفجر منه عيون الإيمان واليقين، أولئك الذين هداهم الله،

---

(١) البقرة: الآية ٢٦٩.

(٢) ينظر لطائف المعارف من الوظائف لابن رجب الحنبلي: ٩٣.

وأولئك الذين أخرج الله بهم الناس من الظلمات إلى النور، فلهم في عُنُق كل مؤمن ومؤمنة مِنةٌ وفضل يستوجب الشكر(١).

ثالثا: حلق تعليم القرآن الكريم في العهد النبوي وأسلوب التلقين والعرض

كان الهدف الذي يسعى إليه تعليم القرآن الكريم في المنهج النبوي الشريف هدفا واضحا، وهو بناء شخصية المسلم المؤمن الملتزم بدينه، وكان القرآن الكريم هو محور العمل اليومي، وما يتجدد منه من الآي والسور هو الذي يرسم منهج الحياة، ويحرس القيم الجديدة لدى الأمة من الزيغ، ويهدي إلى التي هي أقوم، ومن ثم فقد كان العلم والإيمان فيه قرينين لا يفترقان، فكلما تجدد العلم بنزول الجديد من القرآن، تجدد معه الإيمان فازداد قوة، وإشراقا وعملا.

ولهذا كان ترسيخ الإيمان مقدما على تعليم القرآن ليتذوق القلب حلاوة كتاب الله عز وجل، ويبادر برغبة وصدق إلى تعلمه وحفظ آياته والعمل به.

ودليل ذلك ما رواه ابن ماجة عن جندب بن عبد الله – رضي الله عنه – قال:

---

(١) صحابة رسول الله – ﷺ – وجهودهم في تعليم القرآن الكريم للدكتور أنس أحمد كرزون: ٧٩ – ٨٢.

"كنا مع النبي – ﷺ – ونحن فتية حزاورة(١)، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا"(٢).

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: كنا أصحاب رسول الله – ﷺ – أوتينا الإيمان قبل القرآن، وسيأتي بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الإيمان، يقيمون حروفه ويضيعون حدوده وحقوقه، يقولون: قرأنا فمن أقرأ منا؟ وعلمنا فمن أعلم منا؟ فذلك حظهم، وفي رواية أولئك هم شرار الأمة"(٣).

وأخرج الإمام أبو بكر البيهقي في سننه من طريق القاسم بن عوف البكري قال: "سمعت عبد الله بن عمر يقول: لقد عشنا بُرهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد – ﷺ – فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمِره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه ينثره نثر الدَّقْل"(٤).

إنها الصورة التي تعكس لنا المنهج النبوي في جوهره وصفائه، وتضع أيدينا على المشكل الذي بدأت نذُره تظهر في أواخر عهد الصحابة بسبب اختلال هذه المعادلة،

---

(١) جمع حزور، وهو: الغلام إذا قوي واشتد.

(٢) سنن ابن ماجة رقم ٦١.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ١/ ٢٥١.

(٤) سنن البيهقي: باب البيان أنه إنما قيل يؤمهم أقرؤهم ٣/ ١٢٠ – المستدرك للحاكم: ١/ ٣٥.

وبداية انقلاب الموازين بافتراق الإيمان عن القرآن، وظهور نسق جديد في تعليم القرآن لم يعد يلتقي فيه دفء الإيمان وبشاشته التي استقرت في نفوس الصفوة الأولى من الصدر الأول من السابقين الأولين إلى الإسلام والذين آووا ونصروا وساروا على ذات المنهاج، مع روح القرآن الكريم السارية الحية، ونورِه المشرق الوهاج الذي يزود حياة الإيمان بالمدد الإلهي الذي يفجر طاقتها ويحفظها من الضلال والحيرة، ويهديها سبل السلام. قال تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾(١).

وتلك هي المنظومة التربوية الهادية الأولى التي أينعت وآتت أكلها في جيل الصحابة الكرام، فمثلوا من خلالها طلائع الخيرية لخير أمة أخرجت للناس، وإنما جاء ذلك في نظرنا ثمرة للمنهج النبوي الذي سلكه الرسول – عليه الصلاة والسلام – في البلاغ والبيان، حيث رباهم بالقرآن على الإيمان، وزاوج بينهما عن طريق الأسلوب الذي اتبعه معهم، والهدي الذي سار عليه في تعليم آي القرآن وترسيخ قيم الإيمان، فكان يلقنهم القدر اليسير من القرآن ثم لا يجاوزونه حتى يتفقهوا فيه علما، وحتى يباشروه عملا، وذلك ما يستفاد من الأثر الذي أخرجه ابن سعد وابن جرير الطبري وغيرهما من حديث أبي عبد الرحمن السلمي قال:

---

(١) المائدة: الآيتان: ١٥ – ١٦.

"حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي – ﷺ – عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا العلم والعمل جميعا"(١).

وفي غاية النهاية عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: كنا نتعلم من النبي – ﷺ – عشر آيات، فما نتعلم العشر التي بعدهن حتى نتعلم ما أنزل الله في هذه العشر من العمل"(٢).

وروى الإمام ابن جبارة الهذلي في كتاب الكامل في القراءات عن عثمان بن سعيد ورش عن نافع: أنه "كان من هيبة نافع كان القارئ إذا قرأ عليه لم يملك نفسه، ولهذا ما كان يزيد أحدا على عشر"(٣).

وروى أبو يعقوب يوسف الأزرق عن ورش قال: "لما دخل ورش المدينة للقراءة على نافع، كان نافع يؤخذ عليه السَّبَق بالليل، فنام ورش في مسجد رسول الله – ﷺ – فلما أتى نافع عند الأذان وصلى ركعتين، أخذ ورش السَّبَق فقرأ عشرا، فسمع المهاجرون والأنصار قراءته، فما زال كل واحد يهبه سبَقَه حتى قرأ مائة آية" نقله الهذلي في كامله(٤).

---

(١) طبقات ابن سعد: ٦/ ١٧٢ – جامع البيان للطبري: ١/ ٣٥.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٤٥٩ رقم ١٩١٤.

(٣) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٤٢ –٤٣.

(٤) الكامل: ٤٩.

ومن هذا الهدي والمنهج النبوي أخذ الإمام أبو مزاحم الخاقاني قوله عن القدر الذي يُسَنّ الالتزام به في عرض المتعلمين على شيوخ الإقراء أثناء العرض الجزئي في وقت التعليم:

وحكمك بالتحقيق إن كنت آخذا على أحد أن لا تزيد على عشر(١)

إنه أسلوب من التدرج والتيسير تأتى معه في خلال عهد التنزيل الذي لا يتجاوز في فترتيه المكية والمدنية ثلاثة وعشرين عاما، تربية الأمة وبناء المجتمع المؤمن، على عقائد الإيمان، وحقائق القرآن، وتخريج جيل من الناس "أناجيلهم في صدورهم" كما جاء في حليتهم، يلتقي فيهم العلم بالقرآن، وتشرق في قلوبهم أنوار الإيمان، فلا يمضي إلا القليل بعد هجرته – عليه السلام – إلى المدينة حتى يتحول المسجد النبوي ورحابه إلى مدرسة للقرآن، ومحضن لأهل الصفة، وملتقى يوميٍّ لعلماءِ وقراءِ المهاجرين والأنصار يتفقهون في حلقاته، ويتلقنون القرآن آناء الليل وأطراف النهار، في حركة دائبة تغذيها بشاشة الإيمان، وطراوة ما كان يجِدُّ ويتنزل من آي القرآن، فما التحق – ﷺ – بالرفيق الأعلى حتى بلغ رسالة ربه، وأدى هذه الأمانة إلى حملتها من أمته، وهم خلفاؤه من بعده الذين فتحوا بهذا القرآن أقطار الأرض، وبلغوا بدعوته

---

(١) الخاقانية : البيت رقم ٢٨.

في عقود يسيرة أطراف المشرق والمغرب، فكانوا أرحم الفاتحين، وحاملي راية هداية أنوار القرآن إلى العالمين.

كما أقاموا المساجد والجوامع والمكاتب ودور القرآن في كل مصر، وأصبحت بيوت المسلمين في البلاد المفتوحة ولها دَوِيٌّ بالقرآن كدوي النحل قراءة وتلاوة وتعلما وتعليما ونشرا وكتابة وتدوينا. ويواكب كل ذلك على مستوى الصغار إنشاء مكاتب وملحقات بالمساجد لتأديب الصغار في سائر الجهات والأمصار، وقد كان الخلفاء الأولون أكثر عناية بالناشئة من الأجيال الصاعدة في المدينة ومكة والبصرة والكوفة ودمشق وحمص وفلسطين ومصر واليمن وغيرها من البلاد المفتوحة، فكانت البِعْثات من القراء والدعاة تنتدب إليها للقيام بوظيفتي التعليم والدعوة، مما كان له أثره في توطيد الإسلام في تلك الأقطار، وترسيخ عقائد الإيمان، ودخول القرآن إلى كل بيت، وإشاعة التعليم القرآني في كل الأحياء تحت رعاية الدولة، وبدعم من بيت مال المسلمين، مما كان له بالغ الأثر في سرعة اندماج هذه الأقطار، وتوحيدها تحت راية القرآن، والإسراع بحركة تعريبها، وزوال الأمية عن رجالها ونسائها، وشيوع الثقافة الإسلامية في أرجائها.

وقد وصف الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور هذه الحقبة من عمر الدعوة الإسلامية في كتابه عن التعليم العربي الإسلامي الذي سماه بمقطع من القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾(١) فقال:

"كان العرب أمة أمية، وخاصة أهل تهامة والحجاز ونجد: مواطن الكلام الفصيح، ومنابع الشعر البليغ، فما كان فيهم من يعرف الكتابة إلا أفذاذ متفرقون، منهم نفر بمكة، كان منهم عبد الله بن عمرو بن العاص، وعلي بن أبي طالب. ووقع في كتب السيرة أن فداء بعض الأسرى الذين أُسروا ببدر كان بأن يُعلِّم كل أسير عشرة من غلمان الأنصار الكتابة، فإن تعلموا كان ذلك فداء الأسير...".

"فلما جاء الإسلام عُنِيَ العرب بتلقي الدين، واحتفلوا به احتفالا عظيما، فشُغِلوا بتلقّيه، وكان رياضة أنفسهم، وقانون معاملتهم، فذلك أول تعليم نافع تلقوه، وكتب عليهم يومئذ حفظ ما تيسر لهم (أي: ما يقدرون عليه) من القرآن، وكان الاهتمام بجمع القرآن كله حفظا عن ظهر قلب غاية ما تسمو إليه الهمم، فكان كل ما ينزل من القرآن في مكة يعيه رجال من كتاب الوحي وغيرهم مثل مصعب بن عمير الذي بعثه رسول الله – ﷺ – إلى المدينة قبل الهجرة ليعلم القرآن ويصلي بالناس.

---

(١) هود: الآية: ٨١.

وكان عبد الله بن مسعود ممن صرف عنايته إلى تحصيل ما يستطيع من القرآن، وقد جمع على عهد رسول الله – ﷺ – أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد الأوسي وأبو الدرداء من الأنصار" ثم قال:

وإلى ذلك أيضا صرفت عناية الخليفتين أبي بكر وعمر حتى جمع القرآن بالعراق على عهد عمر سبعمائة رجل، فما ظنك بغيره كما حكى الطرطوشي في كتاب "بدع الأمور" وأعطى عمر للناس غيرَ المهاجرين والأنصار وأبنائهم من بيت المال بمقدار ما عندهم من القرآن"(١).

رابعا: المعلمون من الصحابة ونظام الحلق القرآنية

ولقد كان – عليه الصلاة والسلام – يحث على التعلم والتعليم بإبراز فضائل القرآن وما أعد الله تعالى من الثواب الجزيل لطالبه وقارئه ومعلمه ومتعلمه. وكتب الحديث وفضائل القرآن حافلة بأحاديثه – ﷺ – في ذلك وهي بالعشرات.

---

(١) كتاب أليس الصبح بقريب: ٢٨ – ٢٩.

فمن ذلك ما أخرجه مسلم عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – قال: خرج علينا رسول الله – ﷺ – ونحن في الصفة "فقال: أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطحان أو إلى العقيق⁽١⁾ فيأتي منه بناقتين كوماوين⁽٢⁾ في غير إثم ولا قطيعة رحم؟ فقلنا يا رسول الله نحب ذلك. قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلِّم أو يقرأ آيتين من كتاب الله – عز وجل – خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل"⁽٣⁾.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر من حديث أبي القمراء – رضي الله عنه – قال: "كنا في مسجد رسول الله – ﷺ – حِلَقاً نتحدث، إذ خرج علينا رسول الله – ﷺ – من بعض حجره، فنظر إلى الحِلق، ثم جلس إلى أصحاب القرآن، فقال: بهذا المجلس أُمِرت"⁽٤⁾.

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد من حديث مطرِّف أنه دخل على عمار بن ياسر – رضي الله عنهما – فقال له: "إنا كنا ضلالا فهدانا الله، وكنا أعرابا فهاجرنا، يقيم مقيمنا بتعليم القرآن ويغزو الغازي، فإذا تقدم الغازي أقام بتعليم القرآن وغزا المقيم".

---

(١) هما موضعان بالمدينة المنورة.

(٢) يعني ممتلئتين سمنا.

(٣) صحيح مسلم رقم الحديث: ٨٠٣.

(٤) الاستيعاب: ٤/ ١٦٤.

وعن أنس – رضي الله عنه – قال: وهو يحدث عن أصحاب رسول الله – ﷺ – وعن شأنهم: "كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حِلقا حلقا يقرؤون القرآن، ويتعلمون الفرائض والسنن"(١).

وكان النبي – ﷺ – يأمر القراء منهم بتولي تعليم الحديثي عهد بالهجرة إلى المدينة جماعات وأفرادا. وقد عقد العلامة المغربي الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه "التراتيب الإدارية" بابا في منتهى الأهمية تتبع فيه أسماء المعلمين من الصحابة للقرآن الكريم فذكر منهم:

١ – عبادة بن الصامت "وكان يعلم أهل الصفة القرآن"(٢).

٢ – وأبان بن سعيد بن العاص "دفع إليه النبي – ﷺ – وردان جد الفرات بن يزيد لما أسلم ليَمُونَهُ ويعلمه القرآن"(٣).

٣ – أبو عبيدة بن الجراح: دفع إليه – ﷺ – أبا ثعلبة الخُشَني قال أبو ثعلبة: لقيت رسول الله – ﷺ – فقلت يا رسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم قال: دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك"(٤).

---

(١) حياة الصحابة للكاندهلوي: ٣/ ٢٠٤.

(٢) التراتيب: ١/ ٤٠.

(٣) نفسه: ١/ ٤٠.

(٤) التراتيب: ١/ ٤١.

٤ – مصعب بن عمير من بني عبد الدار، هاجر إلى المدينة بعد العقبة الأولى ليعلم الناس القرآن ويصلي بهم، بعثه رسول الله – ﷺ – مع الاثني عشر أهل العقبة الثانية ليفقه أهل المدينة ويقرئهم القرآن، فنزل على أسعد بن زرارة" "وهو أول من سمي المقرئ"⁽١⁾.

٥ – معاذ بن جبل: خلفه رسول الله – ﷺ – بعد فتح مكة بها مع عتاب بن أسيد يفقه الناس في الدين، ويعلمهم القرآن⁽٢⁾.

وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن معاذ: "بعثه النبي – ﷺ – قاضيا على الجَنَد من اليمن "يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم"⁽٣⁾.

٦ – عمرو بن حزم الخزرجي النَّجاري: "استعمله النبي– ﷺ – على نجران ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن"⁽٤⁾.

٧ – رافع بن مالك الأنصاري، روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة أن رافع بن بكار لما لقي النبي – ﷺ – بالعقبة أعطاه ما نزل عليه من القرآن في العشر سنين التي

---

(١) التراتيب: ١/ ٤١ – السيرة النبوية للحافظ مغلطاي: ٣٠.

(٢) التراتيب: ١/ ٤١.

(٣) التراتيب: ١/ ٤٣.

(٤) التراتيب: ١/ ٤٣.

خلت، فقدم به رافعٌ المدينة، ثم جمع قومه فقرأ عليهم في موضع قال: وعجب النبي – ﷺ – من اعتدال قلبه"(١).

٨ – زيد بن ثابت الأنصاري كاتب الوحي لرسول الله – ﷺ – قال زيد: "حفظت سبع عشرة سورة من القرآن قبل هجرة النبي – ﷺ – فلما هاجر قرأت عليه، فأعجبه ذلك"(٢) ثم صار كاتبا للوحي، فإذا غاب أبي بن كعب كتب زيد، وقد لزمه ابن عباس وحفظ عليه القرآن، ومات النبي – ﷺ – وهو لم يتقدم في حفظه لصغر سنه. وفي البخاري قال ابن عباس: توفي رسول الله – ﷺ – وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم يعني المفصل"(٣).

٩ – وقال زيد بن ثابت قال لي رسول الله – ﷺ – "تعلَّم لي كتابة اليهود، فإني لست آمنهم على كتابي، قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوما"(٤).

١٠ – وفي الحلية لأبي نعيم عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنه "ذكر سبعين رجلا كانوا إذا جنهم الليل أووا إلى معلم لهم بالمدينة يدرسون القرآن"(٥).

---

(١) التراتيب: ١/ ٤٣.

(٢) المستدرك للحاكم: ١/ ٤٣١.

(٣) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن: ٣/ ٢٣٣.

(٤) التراتيب: ١/ ٢٠٢ – ٢٠٣.

(٥) حلية الأولياء: ١/ ١٢٣.

١١ – وفي الاكتفا في سيرة المصطفى للكلاعي قال: "أمر رسول الله – ﷺ – أسرى غزوة بدر من كان منهم يعرف الكتابة أن يعلم عشرة من الغلمان ويخلي سبيله قال: فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غِلمة الأنصار"(١).

١٢ – وفي الاستيعاب لابن عبد البر عن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي أن رسول الله – ﷺ – أمره أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة، وكان كاتبا محسنا"(٢).

١٣ – وفي سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت قال: "علمت ناسا من أهل الصفة الكتابة والقرآن"(٣).

١٤ – الشفاء أم سليمان بن أبي حتمة كانت قارئة، قال أبو داود في سننه يروي بسنده عنها قالت: "دخل علي النبي – ﷺ – وأنا عند حفصة فقال: ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة"(٤).

١٥ – وولدها سليمان بن أبي حتمة كان قارئا، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد "أنه ولاه عمر بن الخطاب الصلاة بالنساء في تراويح رمضان بالمسجد النبوي"(٥).

---

(١) كتاب الاكتفا: ٣/ ٨٤ ومثله في الكامل للمبرد: ١/ ١٥٤.

(٢) الاستيعاب: ٢/ ٣٦٦ بجانب الإصابة لابن حجر.

(٣) التراتيب الإدارية: ١/ ٤٨.

(٤) سنن أبي داود. والنملة: قروح في البدن تخرج في الجنب كما اللسان: نمل.

(٥) الطبقات: ٤/ ١٥٠.

١٦ – وفي الاستيعاب عن الواقدي في ذكر عبد الله بن أم مكتوم المؤذن قال: "قدم المدينة مع مصعب بن عمير بعد بدر بيسير فنزل "دار القراء". وفي تاريخ المدينة لعمر بن شبة مثله، وأنه نزل دار القراء، وهي دار مخرمة بن نوفل(١).

١٧ – وروى ابن ماجة والدارمي من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله – ﷺ –: "خياركم من تعلم القرآن وعلمه، وأخذ بيدي فأقعدني مقعدي هذا أقرئ"(٢).

وقد نشأ في الأمصار المفتوحة زمن الراشدين نظام الحلق القرآنية في المساجد، ويقال إن أول من أحدثه أبو موسى الأشعري – رضي الله عنه – لما ولي الإمارة بالعراق في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

حلقة أبي موسى الأشعري بمسجد البصرة بالعراق:

وهو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري اليماني، هاجر إلى النبي – ﷺ – عند فتح خيبر، وحفظ القرآن وعرضه على النبي – ﷺ – وكان من نجباء الصحابة. وكان من أطيب الناس صوتا بالقرآن، سمع النبي – ﷺ – قراءته بالليل فقال: لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود، وقال للنبي – ﷺ –: لو علمت أنك

---

(١) تاريخ المدينة: ٢/ ١١٦.

(٢) سنن ابن ماجة رقم الحديث ٢١٣ سنن الدارمي رقم الحديث ٣٣٣٩.

تستمع إلي لحبرته لك تحبيرا، وكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إذا رآه قال ذكّرنا ربنا يا أبا موسى، فيقرأ عنده⁽¹⁾.

وقد ولاه عمر أميرا على البصرة، ومات عمر وهو وال عليها، وأوصى من يلي بعده أن يقره على ولايته سبع سنين فأقره عثمان – رضي الله عنهما –.

وكان القراء من أهل البصرة يسمون مصحفه "لُباب القلوب".

وقد كثر الآخذون للقرآن عنه في المسجد الجامع بالبصرة كثرة بالغة، فكان يجلسهم حلقا حلقا، ولذلك قيل عنه: إنه أول من أحدث الحِلَق للقراءة في المساجد.

أخرج الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح عن أبي رجاء العطاردي قال: "كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حِلَقا، عليه ثوبان أبيضان، فإذا تلا هذه السورة: (ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ) قال: هذه أول سورة أنزلت على محمد – ﷺ –"⁽²⁾.

وروى عبد الرحمن بن مهدي بسنده عن أبي رجاء قال: "كان أبو موسى – يعني الأشعري – يعلمنا القرآن خمسا خمسا"⁽³⁾.

توفي أبو موسى سنة ٤٤ وقيل بعدها⁽⁴⁾.

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٤٣٣ ترجمة ١٨٥١.

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/ ٢٣.

(٣) رسالة التنبيه على الخطأ والجهل والتمويه لأبي عمرو الداني (مخطوطة).

(٤) غاية النهاية: ١/ ٤٤٣.

وكانت لعدد آخر من كبار الصحابة والتابعين حلق مماثلة في مساجد الأمصار الكبرى في المدينة ومكة والشام والعراق، ومنها: حلقة الصحابي الجليل أبي الدرداء: عويمر بن زيد – رضي الله عنه – بدمشق.

أقدم أضخم محضرة في زمن الصحابة لأبي الدرداء في مسجد دمشق.

قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي الدرداء – رضي الله عنه – (ت ٣٢ هـ).

"قال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في (جامع دمشق) اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك.

وكان ابن عامر⁽¹⁾ عريفا على عشرة – كذا قال سويد – فلما مات أبو الدرداء خلَفه ابن عامر.

وعن مسلم بن مِشْكَم قال: قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن. فعددتهم ألفا وستمائة ونيّفا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء يكون عليهم قائما، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء – رضي الله عنه –"⁽¹⁾.

---

(١) هو عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة وأحد القراء السبعة وأقدمهم وفاة توفي سنة ١١٨ هـ، ترجمته في معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٦٧ وغاية النهاية لابن الجزري: ١/ ٤٢٥ – ٤٢٦ ترجمة ١٧٩٠.

وقال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء: "إن أبا الدرداء هو الذي سن الحِلَق للقراءة"(٢).

حلقة أبي عبد الرحمن السلمي شيخ الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي بمسجد الكوفة بالعراق.

وكانت بالكوفة حلقة أبي عبد الرحمن المقرئ. وهو عبد الله بن حبيب السلمي، قرأ على أُبيّ بن كعب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت – رضي الله عنهم –. وقال أبو إسحاق السبيعي:

"كان يقرئ الناس في المسجد الأعظم بالكوفة أربعين سنة"(٣).

وعن أبي عبد الرحمن أنه جاء وفي الدار جلال وجُزُرٌ قالوا: بعث بها عمرو بن حريث، لأنك علّمت ابنه القرآن، قال: ردوها، إنا لا نأخذ على كتاب الله أجرا".

وقال عاصم بن أبي النجود: "كنا نأتي أبا عبد الرحمن ونحن أُغَيْلِمة أيفاع، فيقول: لا تجالسوا القُصاص غير أبي الأحوص"(٤). وكان الحسن بن علي – رضي الله عنهما – يقرأ عليه(١).

---

(١) معرفة القراء الكبار: ١/ ٣٨ – ٣٩.

(٢) – سير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٤٩.

(٣) نفسه: ١/ ٤٦.

(٤) نفسه: ١/ ٤٧.

وكان أبو عبد الرحمن السلمي يروي قول رسول الله – ﷺ –: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" ويقول: "ذاك الذي أقعدني هذا المقعد"⁽²⁾. وتوفي رحمه الله سنة ٧٤ هـ وقيل سنة ٧٣ هـ.

وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان أبو عبد الرحمن – يعني السلمي – يعلمنا القرآن خمس آيات قال: وكان يقرئنا عشرين بالعشي، ويعلمنا أين الخمس؟ وأين العشر؟"⁽³⁾.

خامسا: إنشاء الكتاتيب في الصدر الأول لتعليم القرآن للصغار والمشارطة عليه.

ويبدأ هذا الطور من تاريخ تعليم القرآن للناشئة الصغار مما بعد الهجرة النبوية، إلا أنه لم تكن مؤسسات خاصة فيما يبدو إلا في وقت متأخر، وربما ظهرت أوائله في

---

(١) نفسه: ١/ ٤٨.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٤١٣ – ٤١٤ ترجمة ١٧٥٥.

(٣) رسالة التنبيه للداني (مخطوطة) ١/ ٤٧.

العهد النبوي. وفي كتاب زاد المعاد لابن القيم قال في حديثه عن بيعة العقبة الأولى: "فأول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة مسجد بني زريق"(١).

وقد أرخ له العلامة محمد الطاهر بن عاشور في كتابه في التعليم الإسلامي بالسنة الثامنة من الهجرة أو بعدها حيث يقول:

"ولما حدث في المدينة بعد فتح مكة صبيان من أولاد المسلمين مثل عبد الله بن عباس وأسامة بن زيد(٢) وعبد الله بن الزبير أمر النبي – ﷺ – أن يتعلموا" وقد روي عنه أن تعليم الصبيان كتاب الله يطفئ غضب الله، وعن ابن عباس أنه قال: ختمت المحكم على عهد رسول الله" يعني المفصل من القرآن، وهو من سورة الحجرات إلى آخر سورة الناس"(٣).

وقال ابن عاشور بعد هذا في كتابه: "وفي العتبية من سماع عيسى عن سحنون عن ابن القاسم عن مالك مرفوعا أن النبي – ﷺ – قدَّر لمن يعلم الهجاء ثمانية دراهم، وذكر ما زاد على ذلك من سور القرآن، قال: وقال غيره عن مالك: إذا انتهى الصغير إلى

---

(١) زاد المعاد: ١/ ١٠٠.

(٢) ما ذكره عن أسامة بن زيد من كونه بعد فتح مكة من الصبيان لا يصح، لأن فتح مكة كان في السنة الثامنة بعد الهجرة، وقد عقد النبي – ﷺ – لأسامة الراية وجعله أميرا على الجيش بعد غزوة مؤتة قبل وفاته – ﷺ – في أول السنة الحادية عشرة وسنه يومئذ تفوق السابعة عشرة.

(٣) كتاب أليس الصبح بقريب: ٢٩.

حد الكتب في اللوح بالقلم وأحسن الكتب فللمعلم ثمانية دراهم، وكذلك في التلقين بلا لوح"(١).

قلت: قوله في العتبية عن مالك مرفوعا إن النبي – ﷺ – قدّر لمن يعلم الهجاء ثمانية دراهم" يدل على أن الكتاتيب كانت معروفة في المدينة في العهد النبوي، وكانت تتولى تعليم الصغار.

ومن تتبع أخبار هذا الطور في كتب التاريخ والسير يقف على شواهد كثيرة على ذلك، وأن ما ظهر في عهد الراشدين إنما كان امتدادا لما بدأ في عهد النبوة.

---

(١) أليس الصبح بقريب: ٤٦.

خاتمة

وقد نوه العلامة ابن خلدون في مقدمته للقرآن الكريم عند الأمة الإسلامية عموما من إعطائه موضع الصدارة والأولوية في التعليم، وخاصة فيما كان عليه الحال في الصدر الأول فقال: "اعلم أن تعليم الولدان القرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض فنون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات"(١).

قلت: هكذا فطن العلامة ابن خلدون إلى أهمية تعليم القرآن للولدان لما يسبق منه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن" وتلك التفاتة منه إلى عمق المشكلة التي سبق التنبيه عليها، وهي وقوع الانفصام بين الإيمان والقرآن، مما جر بالأمة إلى الواقع المتردي الذي تعيش فيه، مما يقتضي وجوب العودة إلى المنهج النبوي وأساليبه في التعليم والتزكية بالقرآن والإيمان والعلم والعمل؛ وذلك أمر يجب أن نبادر إليه في مؤسساتنا ومعاهدنا حتى نعيد الأمر إلى نصابه، ونردم الهوة التي ما تزال تزداد اتساعا يوما بعد يوم بفعل المؤثرات والفلسفات المختلفة في عصرنا.

---

(١) نفسه: ٥٣٨.

ولذلك يحتاج تعليم القرآن الكريم والمؤسسات الشرعية إلى الدعم الدائم ليواصل أداء رسالته والقيام بوظيفته في الأمة وفق المنهج النبوي في التعليم والتزكية.

وإنما القصد بالدعم الإعانة على الطاعة، وتفريغ أولئك المعلمين والمشرفين على المؤسسات للقيام بهذا الواجب الكفائي عن المسلمين، "ولأن هذا من مسؤولية الدولة المسلمة في الدعوة إلى الله وحماية حوزة الدين، ولو لم تقم الدولة المسلمة بواجبها في ذلك بسد هذه الثغرة، كان ذلك تقصيرا منها وإخلالا لا مفر من ظهور آثاره في كيانها ومنظومة قيمها التي تؤمن بها، كما أنه ينتج خللا ظاهرا لا شك فيه في النهوض بالواجب الشرعي في تبليغ رسالة الإسلام وحفظ الدين الحق الذي هو أحد الكليات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها ورعايتها.

وكذلك يجب أن يخصص من وفر الدولة وميزانيتها قسط وافر لرعاية هذه المؤسسات ودعمها وتجهيزها وإمدادها بالكفاءات العلمية والتعليمية، والضرورة الشرعية تحتم أن يبذل لمعلمي القرآن والعلوم الشرعية من حديث وفقه وتفسير وتجويد وعربية ما يقوم بهم عطية من بيت مال المسلمين أو من مال الدولة المعنية حتى يتفرغوا للتعليم، فهذا جائز عند جماهير الفقهاء قديما وحديثا، لأنه ليس بعوض، وإنما القصد منه الإعانة على ما هم بصدده.

وهو في حكم ما يعطى لأئمة المساجد والمؤذنين من بيت مال المسلمين، في مقابل تفرغهم عن شغلهم الخاص بأداء واجب كفائي نيابة عن باقي المسلمين.

ونظيره أخذ خليفة المسلمين ونوابه وأعوانه وقضاة المسلمين وعمالهم من بيت المال ما يفي بحاجتهم، لاشتغالهم بواجبات أعمال الخلافة وتدبير شؤون الدولة عن أعمالهم الخاصة وأسباب معاشهم، وكان عمر –رضي الله عنه – يعطي المجاهدين ومن لهم قدم صدق في الإسلام من بيت المال، كل على قدر سابقته وما قدمه لجماعة المسلمين من المنفعة⁽¹⁾.

وعلى مثل هذا نبه الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن فقال:

" ويجب على الإمام أن يعين لإقامة الدين وعليه إعانته وإلا فعلى المسلمين، لأن الصدّيق – رضي الله عنه – لما ولي الخلافة وعيّن لها لم يكن عنده ما يقيم به أهله، فأخذ ثيابا وخرج إلى السوق، فقيل له في ذلك، فقال: ومن أين أنفق على عيالي؟ فردوه وفرضوا له كفايته"⁽²⁾.

وبذلك وبمثل هذه المؤتمرات التي تعقد لتطارح قضايا الأمة الكبرى وفي طليعتها قضية المنهج في التعليم يمكن أن نضع الأسس لتعليم قرآني ناجح يعيد جمع كلمة الأمة ووحدة صفها حتى تستعيد مكانتها ومتانتها وقوتها واستحقاقها لمقام الشهادة

---

(١) ينظر كتاب التكسب بالقرآنوأخذ الأجرة عليه: دراسة مقرنة لمحمد مصطفى شعيب: ٣٠ – ٣١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٣٦.

الذي انتدبها ربنا عز وجل له في قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾⁽¹⁾.

والسلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) سورة البقرة: الآية: ١٤٣.

المصادر والمراجع المعتمدة في العرض

١. صحيح البخاري بحاشية السندي - نشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٢. صحيح البخاري بشرح فتح الباري للحافظ ابن حجر طبعة البابي الحلبي: ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩م.

٣. مفردات القرآن للراغب الإصفهاني (معجم مفردات ألفاظ القرآن) تحقيق نديم مرعشلي – نشر دار الكتاب العربي.

٤. التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي تحقيق الدكتور محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان نشر عمادة البحث العلمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ١٤٣٠ هـ الرياض – السعودية.

٥. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية للأستاذ عبد العالي المسؤول.

٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي نشر دار الكتب المصرية – القاهرة: ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م.

٧. المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني تحقيق أحمد شاكر.

٨. المستدرك على الصحيحن لأبي عبد الله الحاكم النيسابوي طبعة دار الفكر – بيروت – لبنان.

٩. زاد المعاد في هدي خير العباد تحقيق شعيب الأرناؤوط نشر مؤسسة الرسالة ط ١٥: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١٠. السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط ٢: ١٤٠٠ هـ دار المعارف – مصر.

١١. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الواحد الخياطي نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م.

١٢. فضائل القرآن لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي تحقيق وتخريج الأستاذ الدكتور عامر حسين صبري التميمي (مسابقة سيد جنيد عالم الدولية لحفظ القرآن الكريم وتجويده: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

١٣. فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

١٤. سنن القراء ومناهج المجودين للدكتور أبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ نشر مكتبة الدار – المدينة المنورة ط ١: ١٤١٤ هـ.

١٥. منجد المقرئين ومرشد الطالبين للمحقق ابن الجزري – نشر دار الكتب العلمية – بيروت: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

١٦. غاية النهاية في طبقات القراء للمحقق ابن الجزري – نشر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط ٢: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

١٧. النشر في القراءات العشر للمحقق ابن الجزري تصحيح علي محمد الضباع – مطبعة مصطفى محمد – مصر.

١٨. قصيدتان في التجويد لأبي مزاحم الخاقاني وأبي الحسن علي بن محمد السخاوي تحقيق الدكتور أبو عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ ط١: ١٤٠٢ هـ – المدينة المنورة.

١٩. التحديد لحقيقة الإتقان والتجويد للحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد نشر مطبعة الخلود – بغداد: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٨م.

٢٠. البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – نشر دار إحياء الكتب العربية ط١: ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.

٢١. السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ط٢: ١٤٣٥هـ.

٢٢. تقييد العلم للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي تحقيق يوسف العش طبعة دمشق: ١٩٤٩م.

٢٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الإصابة لابن حجر: مطبعة مصطفى محمد بمصر: ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م.

٢٤. المصاحف لأبي بكر بن أبي داود السجستاني نشر دار الكتب العلمية ط١: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٥. صحيح الإمام مسلم بشرح الإمام النووي – المطبعة المصرية بالأزهر: ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩م.

٢٦. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر مطبعة مصطفى محمد بمصر: ١٣٥٨ هـ - ١٩٥٤م.

٢٧. لطائف المعارف فيما لمواسم وشهور العام من الوظائف للحافظ ابن رجب الحنبلي.

٢٨. صحابة رسول – ﷺ – وجهودهم في تعليم القرآن الكريم للدكتور أنس أحمد كرزون نشر دار نور المكتبات. ط٣: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م جدة – المملكة العربية السعودية.

٢٩. السنن الكبرى للإمام أبي بكر البيهقي طبعة دار صادر – بيروت – لبنان.

٣٠. الطبقات الكبرى لابن سعد – طبعة دار صادر – بيروت – لبنان.

٣١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. نشر مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٣٢. أليس الصبح بقريب – التعليم العربي الإسلامي تأليف الإمام محمد الطاهر ابن عاشور نشر دار سحنون – دار السلام للطباعة والنشر ط٢: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م تونس.

٣٣. التراتيب الإدارية أو الحكومة النبوية للشيخ عبد الحي الكتاني نشر دار الكتاب العربي بيروت – لبنان.

٣٤. التكسب بالقرآن وأخذ الأجرة عليه – دراسة مقارنة لمحمد مصطفى شعيب نشر الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم – جدة ط١: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

٣٥. المعارف لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري تحقيق الدكتور ثروت عكاشة – نشر دار المعارف بمصر ط٢: ١٩٦٩م.

٣٦. تهذيب التهذيب لابن حجر طبعة دار صادر – بيروت – لبنان.

٣٧. العبر في أخبار من غبر للحافظ شمس الدين الذهبي تحقيق صلاح الدين المنجد طبعة الكويت.

٣٨. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للحافظ شمس الدين الذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق – دار الكتب الحديثة شارع الجمهورية – القاهرة.

٣٩. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي نشر دار الثقافة بتحقيق ليفي بروفنصال – بيروت لبنان.

٤٠. إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر اللوامع لمحمد بن محمد بن المجراد السلاوي (مخطوط).

٤١. البعد الثقافي والمجتمعي للوقف الخيري في الإسلام للدكتور السعيد بو ركبة مجلة دعوة الحق العدد ٢٦٣ – المغرب.

٤٢. السيرة النبوية للحافظ علاء الدين مغلطاي بن قلج – نشر مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ.

٤٣. حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني نشر دار الكتاب العربي – بيروت ط٢: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٤٤. سنن أبي داود السجستاني نشر مطبعة البابي الحلبي بمصر ط١: ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٤٥. جامع الترمذي شرح عارضة الأحوذي لأبي بكر بن العربي المعافري نشر مطبعة الصاوي: ١٩٥٣م. القاهرة – مصر.

٤٦. تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة النمري البصري تحقيق فهيم محمد شلتوت – دار الإصبهاني – جدة – المملكة العربية السعودية.

٤٧. سنن ابن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – القاهرة: ١٩٧٥م.

٤٨. سنن الدارمي نشر بالمطبعة الحديثة – دمشق – سوريا.

٤٩. شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات تحقيق محمد حجي نشر دار المغرب – الرباط: ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٥٠. ندوة الإمام مالك بن أنس: نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

٥١. الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١: مطبعة المشهد الحسن: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٥٢. رسالة التنبيه على الخطإ والجهل والتمويه للحافظ أبي عمرو الداني (مخطوط).

٥٣. سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين الذهبي تحقيق شعيب الأرنؤوط – بيروت – لبنان.

٥٤. رسالة آداب المعلمين لابن سحنون (ضمن كتاب التربية في الإسلام) للدكتور أحمد فؤاد الأهواني.

٥٥. المغراوي وفكره التربوي من خلال كتابه جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان تحقيق الدكتور عبد الهادي التازي. نشر مكتبة التربية لدول الخليج ط١: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٥٦. الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة لأبي علي حسين بن علي الشوشاوي تحقيق الأستاذ عزوزي إدريس نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الرباط: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٠م.

٥٧. شرح الرسالة القيروانية في الفقه المالكي للنفزاوي (الفواكه الدواني في شرح الرسالة لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني لأحمد بن غنيم النفزاوي – دار المعرفة – لبنان.

٥٨. قراءة الإمام نافع عند المغاربة للدكتور عبد الهادي حميتو نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م – الرباط.

٥٩. المدونة الكبرى في الفقه المالكي – المطبعة التجارية الكبرى بمصر – القاهرة.

٦٠. تربية الأولاد في الإسلام للشيخ عبد الله علوان طبعة دار السلام ط٢: حلب – سوريا.

٦١. مجلة دعوة الحق: العدد ٣٦٣ ذو القعدة ١٤٢٢هـ نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الرباط.

٦٢. التبيان في آداب حملة القرآن للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ط٣: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

٦٣. تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط للأستاذ الحسين أسكان – مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء - المغرب.

٦٤. التوثيق والإثبات بالكتابة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي للدكتور محمد جميل مبارك – مطبعة النجاح الدار البيضاء.

٦٥. جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين علي بن محمد السخاوي تحقيق الدكتور علي حسين البواب نشر مكتبة التراث – مكة المكرمة: ط١: ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٦٦. الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين لأبي الحسن علي بن خلف القابسي نشر الدكتور محمد ناصر ضمن كتاب الفكر التربوي العربي الإسلامي ط١: ١٩٧٧م وكالة المطبوعات – الكويت.

٦٧. نظام المشيخة وموضع القدوة فيه في تعليمنا العتيق تأليف الدكتور عبد الهادي حميتو بحث قدم للدورة التكوينية للأئمة والمدرسين في التعليم العتيق بمدينة الجديدة بالمغرب. تنظيم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية بتاريخ ٢٨ – ٣٠ أبريل ٢٠٠٦م.

٦٨. نظام الحكومة النبوية: التراتيب الإدارية للشيخ عبد الكتاني نشر دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

٦٩. الفكر التربوي العربي الإسلامي للدكتور محمد ناصر ط١: ١٩٧٧م – الكويت.

٧٠. الحلقات القرآنية – دراسة منهجية شاملة تأليف عبد المعطي محمد طليمات نشر دار نور المكتبات: السعودية: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٠م جدة.

٧١. حياة الكتاب وأدبيات المحضرة تأليف الدكتور عبد الهادي حميتو منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧٢. الكتاتيب القرآنية – الآليات – الأهداف – الآفاق (مجموعة بحوث) منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية: الجزء الول والثاني ط١: ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٧٣. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي نشر جمال بن السيد رفاعي الشايب – مؤسسة سما للنشر والتوزيع ط١: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٧٤. حياة الصحابة لمحمد بن يوسف الكاندهلوي – نشر دار المعرفة – بيروت لبنان.

٧٥. مقدمة ابن خلدون – طبعة دار الفكر – توزيع دار الرشاد الحديثة – الدار البيضاء.

www.hcia.gov.bh